مجلة العلوم التربوية والنفسية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٦٣٦ - ١٦٦٥، (رجب ١٤٤٢هـ، مارس ٢٠٢١م)

صيغة مقترحة لتفعيل دور المسجد التربوي في مواكبة التغيرات الاجتماعية في المملكة العربية السعودية (منطقة القصيم أنموذجا)

د. سلمان بن عبدالعزيز بن منصور الصغير
أستاذ أصول التربية المساعد
قسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المستخلص: يهدف البحث للكشف عن واقع دور المسجد التربوي في مواكبة التغيرات الاجتماعية وتقديم صيغة مقترحة لتفعيل دوره في المملكة العربية السعودية، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي (المسحي)، وأسلوب ندوة الخبراء، ويتكون مجتمع البحث من أئمة وخطباء مساجد منطقة القصيم والبالغ عددهم (٦٩٩٨) إماما وخطيبا، وتتكون عينة الدراسة من (٥٠) إماما وخطيبا من أئمة مساجد منطقة القصيم، ومن أبرز نتائج البحث مايلي: أن واقع دور المسجد التربوي في مواكبة التغيرات الاجتماعية في منطقة القصيم كان متحققا بدرجة ضعيفة، حيث بلغ المتوسط الحسابي العام لاستجابات أفراد عينة الدراسة ما نسبته (٢,٠٧).من سبل تفعيل دور المسجد التربوي في مواكبة التغيرات الاجتماعية في المملكة العربية السعودية: إنشاء معاهد لتدريب وتأهيل الداعيات والواعظات. إنشاء وقف لكل جامع من خلال عقد شراكة مع البنوك الإسلامية لتمويل الأوقاف، ومن ثم استرداد التمويل من إيراداتها. ربط وتحبيب الطفل بالمسجد، من خلال تكريم الأطفال والشباب المواظبين على الصلاة أمام المصلين أسبوعيا.

الكلمات المفتاحية: المسجد، التربية، الدور، التغيرات الاجتماعية، منطقة القصيم.

A proposed vision to activate the educational role of the mosque in keeping pace with the social changes in the Kingdom of Saudi Arabia (Al-Qassim region as a model)

Dr. Salman Abdulaziz Alsaghir
Assistant Professor of Pedagogy
Department of Foundations of Education, College of Education, Imam University

Abstract: The study aims to reveal the educational role of the mosque in coping with the social changes as well as to propose a model to activate its role in the Kingdom of Saudi Arabia. The researcher used the descriptive (survey) approach, and panel Discussion. The study population consists of (6998) Imams and preaches. And the sample from those consists of (50) residing in AlQassim region, The main results of the study are as follows: The reality of the educational role of the mosque to cope with social changes in Al-Qassim region was achieved with a weak degree, as the general arithmetic mean of the responses of the members of the study sample was (2.07). The ways to activate the educational role of the mosque to cope with social changes in the Kingdom of Saudi Arabia: Establishing institutes to train and rehabilitate women preachers. Establishing an endowment for each collector through a partnership contract with Islamic banks to finance endowments, and then recover the financing from their revenues. Connecting and loving the child with the mosque, by honoring the children and youth who pray in front of the worshipers on a weekly basis.

Keywords: The Mosque, education, role, the social changes, Al-Qassim region.

مقدمة

يعتبر التغير الاجتماعي ظاهرة طبيعية تخضع لها مظاهر الكون وشؤون الحياة، وبسبب الظروف والتغيرات الاجتماعية التي يعيشها الإنسان، والتطور التكنولوجي والتقني والمعرفي، انعكس ذلك على وظائف بعض المؤسسات التربوية، من حيث تجديدها وتحديثها لتساير التغيرات الحاصلة في المجتمع.

وليس هناك من جدل على أن التغير الاجتماعي عملية اجتماعية في ظلها يتغير المجتمع بأسره، بما في ذلك نظمه الاجتماعية كالنظام الاقتصادي والنظام السياسي والأسري...الخ، في حدود مدة زمنية معينة نتيجة عوامل سياسية وتكنولوجية وثقافية (علي، ٢٠١٨).

وقد شهدت المملكة العربية السعودية خلال السنوات الخمس الماضية، من عام (١٤٣٦-١٤٤١هـ) العديد من التغيرات الداخلية والخارجية، والتي أحدثت تحولات في المجتمع، وتميزت هذه التغيرات بأنها غيرت بعض الأفكار وأساليب الحياة لدى الفرد والمجتمع، من أنماط عمل، وطرق تواصل، وسبل تنظيم، ومعايير وقيم وغير ذلك.

وتؤكد نتائج دراسة سلوى الخطيب (٢٠١٠) أن التغير السريع والمفاجئ في المجتمع السعودي أدى إلى إحداث حالة من اللامعيارية والاغتراب وعدم وضوح الرؤية والأهداف لدى الكثير من الأفراد في المجتمع مما أدى إلى ظهور بعض المشكلات التي لم يعرفها المجتمع السعودي كزيادة البطالة والطلاق وتزايد الانحراف والجريمة، وضعف العلاقات الاجتماعية.

ولمواجهة تلك التغيرات، فإن هناك العديد من المؤسسات الاجتماعية والتربوية تقدم دورا ملموسا في علاج المشكلات والانحرافات التي قد تطرأ من جراء التحولات المفاجئة والسريعة في المجتمع، فمنها المؤسسات التربوية كالمدرسة والجامعة، والمؤسسات الأمنية كالشرطة والنيابة، والمؤسسات الدينية كالمسجد والجامع الذي يعتبر من أقوى تلك المؤسسات – إذا أعطي دوره المنوط به- نظرا لارتباطه بعقيدة المجتمع وفكره، على أنه ينبغي أن تكون تلك المؤسسات متعاونة ومتعاضدة مع بعضها في مجال التوجيه والتثقيف، ويكون عملها متكاملا منسجما بحيث تكون النتيجة هي المجتمع الصالح.

ويشير نصار (٢٠١١، ص١) إلى أن المسجد –كأحد المؤسسات التربوية – على مر العصور لم يكن مكاناً لأداء الصلاة فقط، ولكن كان يمثل الموجه والمرشد في بناء المجتمع وتطوره من كل جانب بما توحيه الرسالة المحمدية، ففتح أبوابه للصلاة، ولتوجيه المجتمع توجيهاً إسلامياً سواء من خلال المنبر أو حلقات العلم والدرس أو الأحداث التي تجري داخله، إذا كانت الفرصة مهيأة للاجتماع والتعارف، وتقوية الروابط الأخوية بين المسلمين.

فعلاقة المسجد بالمجتمع أقوى من أن تقف عند خمس صلوات تؤدى فيه في اليوم والليلة، ثم يغلق بابه فيما بين ذلك، وتنقطع علاقته بالمسلمين وسائر شؤونهم وأحوالهم، كما يشير إلى ذلك السدلان (١٤٢٩هـ، ص٦)، بل إن مؤسسةً لها سلطان على نفوس الناس وأثر قوي في تهذيبهم، لابد أن تكون علاقتها بالوضع الاجتماعي وأحواله، علاقة تفاعل ثابت ومستمر.

ومما يؤيد ذلك نتائج دراسة الحديثي (٢٠٠٢م) حيث ترى أن المسجد يقوم بدور رئيس في تحقيق الأمن في المجتمع من خلال العديد من الوظائف والوسائل، ومن أبرزها: الوظيفة التربوية: حيث يربي المسجد المسلم على الانضباط الذي هو مطلب إسلامي أكد عليه ديننا الحنيف في حال الحرب والسلم، وبالتالي يصبح المجتمع مجتمعاً منضبطاً، إضافة إلى وظيفة الإنذار المبكر: إذ يعتبر المسجد من أكثر المؤسسات الأولية خبرة في اكتشاف الانحراف في المجتمع ورصده والإنذار منه، وتحذير المجتمع منه وتوجيهه لمكافحته والحد من آثاره السلبية، كما تشير نتائج دراسة عتيقة (٢٠١٦) إلى أن للمسجد دورا فاعلا في تحريك وتزويد الرصيد المعرفي للمجتمع؛ مما يمكنه من التفاعل في هذه الحياة بشكل سليم، ويرقى به إلى أفق الوظيفة التي أسديت إليه ككائن مكرم.

بل حتى غير المسلمين يشهدون بمكانة المسجد ودوره في المجتمع، إذ يقول الكاتب الفرنسي غوستاف لوبون "Gustave Le Bon" (٢٠١٢م، ص٤٣٨) في كتابه (حضارة العرب): "المسجد مركز الحياة الحقيقي عند العرب، فالعرب يتّخذون من المسجد محلاً للاجتماع، والعبادة، والتعليم، والسكن عند الاقتضاء، وملاجئ للغرباء، ومراجع للمرضى، لا للعبادة فقط كبيَع النصارى".

والمملكة من الدول النادرة التي يعتنق جميع سكانها دينا واحدا وهو الإسلام بنسبة ١٠٠٪، وهذا يساهم في تمركز المسجد في قلب المجتمع، وكونه مصدرا لتنظيم الحياة الاجتماعية.

مشكلة البحث

أشار السدلان (١٤٢٩هـ، ص٣) إلى أن المساجد قامت بدورها المنوط بها قرونا طويلة من الزمن، حتى ضَعُفَ دور المسجد في هذا العصر، وانحسر مدّه ونضب نبعه أو كاد في كثير من بلدان الإسلام، وذلك على حين غفلة من بعض المسلمين، وسذاجة بعضهم، وسوء نية بعضهم الآخر، كما توجد مؤامرات موجهة إلى إقصاء المسجد عن رسالته ووظيفته في المجتمع.

وقد أسفرت نتائج دراسة إبراهيم (٢٠٠٦) عن أن الدور الاجتماعي والسياسي والثقافي للمسجد في المجتمع قد تغير عما كان عليه منذ عهد الرسول ﷺ وأصبح يتسم بالتقلص والضعف، وأن تأثيره يكاد يكون محصوراً في مجال العبادات فحسب، وأحالت الدراسة ذلك إلى عدة عوامل منها:

أ- ضعف إمكانات الدعاة من الناحية الفكرية والإعداد العلمي، وتهميش دورهم وعدم الأخذ برأيهم والتقليل من مكانتهم الاجتماعية.

ب- تضاؤل الموارد المالية للمسجد خاصة المساجد الأهلية التي تعتمد أساساً على التبرعات.

ج- عدم فهم البعض لدور المسجد وأهميته الاجتماعية والسياسية والثقافية، والنظر إليه على أنه مكان للعبادة وإقامة الشعائر الدينية فقط.

د- قلة الكوادر المؤهلة لإدارة المساجد وخدماتها المتنوعة تمثل عائقا يعوق ويحد من أداء المسجد التنموي في المجتمع.

هـ - الغزو الثقافي ومحاولة طمس الهوية الإسلامية، والإساءة إلى المساجد ووصف مرتاديها بالإرهاب.

وتحدد دراسة إسماعيل (٢٠٠٢م) سبب ضعف الدور الاجتماعي للمسجد بعجز القائمين بالدعوة والتوجيه فيه عن مواجهة التحديات المعاصرة، ومواكبة التطور السريع في شتى مجالات الحياة، كما أشار الدبيان (١٤٢٥، ص٤٠) إلى الآثار الاجتماعية لقصور دور المسجد عن أداء رسالته، فقال: "لا يستغرب تزاحم القضايا المالية والاجتماعية والأخلاقية ...الخ على المحاكم الشرعية، وذلك بسبب غياب دور المسجد عن رسالته ودوره في تحقيق الأمن والسلامة للمجتمع".

وتعزو دراسة الخزيم (١٤١٩هـ) قصور دور المسجد إلى ضعف الأمة الإسلامية، وأن المجتمع لن يكون محافظا إلا عندما يقوم المسجد بدوره الشامل ويرتقي بأساليبه ووسائله التربوية والتعليمية بما يتناسب مع احتياجات العصر ومقتضياته، ليصبح قلب الحياة الإسلامية من جديد، وهو واجب عصري حيث لا يتم واجب تعليم الجيل إلا به.

فالحاجة ماسة اليوم إلى تفعيل دور المساجد ووظيفتها في إصلاح أحوال المسلمين ومواجهة التغيرات الاجتماعية؛ لأن المسجد ليس ديرًا ولا كنيسةً، وليس في الإسلام رهبانية تقطع المسلم عن مجريات الحياة، بل إنه دِين كامل شامل، وفي ضوء ما سبق يتبين أن الدور التربوي للمسجد تجاه التغيرات المعاصرة يعتبر قاصرا، ويحتاج إلى ابتكار وسائل وأساليب حديثة لأداء دوره والتأثير في المجتمع، إضافة إلى تضافر الجهود والشراكة مع مؤسسات المجتمع، والتنسيق والتعاون لتفعيل دوره الاجتماعي بشكل إيجابي وتحقيق الأهداف المرجوة منه في ظل التغيرات المعاصرة، لذلك جاء هذا البحث لمحاولة الكشف عن واقع دور المسجد التربوي في مواكبة التغيرات الاجتماعية في المملكة، وتقديم صيغة مقترحة لتفعيل دوره في مواكبة تلك التغيرات.

أسئلة البحث

١. ما واقع دور المسجد التربوي في مواكبة التغيرات الاجتماعية في المملكة العربية السعودية؟

٢. ما الصيغة المقترحة لتفعيل دور المسجد التربوي في مواكبة التغيرات الاجتماعية في المملكة العربية السعودية؟

أهداف البحث

تتمثل أهداف البحث فيما يلي:

١. التعرف على واقع دور المسجد التربوي في مواكبة التغيرات الاجتماعية في المملكة العربية السعودية.

٢. تقديم صيغة مقترحة لتفعيل دور المسجد التربوي في مواكبة التغيرات الاجتماعية في المملكة العربية السعودية.

أهمية البحث

تتضح أهمية البحث من خلال ما يلي:

١. يكتسب البحث أهميته من الأهمية الدينية للمسجد، الذي يعتبر ركيزة أساسية في المجتمع المسلم، ويعتبر حصن أمان بعد الله في مواجهة التغيرات الاجتماعية السلبية، ويساهم في تعديل الأفكار والمبادئ والقيم والسلوكيات الخاطئة لدى أفراد المجتمع.

٢. قصور دور المسجد في العصر الحالي عن إحدى وظائفه الأساسية المتمثلة في: مساعدة أفراد المجتمع على التكيف مع المتغيرات الاجتماعية المعاصرة، مما يتطلب ضرورة إجراء المزيد من البحوث والدراسات حول هذه الوظيفة.

٣. من المؤمل أن تستفيد الجهات ذات العلاقة من نتائج البحث، مثل وزارة الشؤون الإسلامية، وجمعيات تحفيظ القرآن الكريم، وغيرها، من خلال تأهيل الأمة والخطباء ليقوموا بالدور المرجو، وكذلك استحداث برامج اجتماعية دائمة ومستمرة تنطلق من المسجد لتسهم في مواكبة التغيرات الاجتماعية.

حدود البحث

الحدود الموضوعية: واقع دور المسجد التربوي في مواكبة التغيرات الاجتماعية في منطقة القصيم، وكذلك سبل تفعيل دوره، والتغيرات الاجتماعية المختارة هي: تطبيق رؤية "٢٠٣٠" – تمكين المرأة في جميع مجالات الحياة.

الحدود البشرية: طُبق البحث على أئمة المساجد والجوامع في منطقة القصيم.

الحدود الزمانية: الفصل الثاني من العام الجامعي ١٤٤٠/١٤٤١هـ.

مصطلحات البحث

مواكبة: قال الفيروز آبادي في القاموس المحيط (١٤٢٦، ص١٤٢) :"وكَبَ يَكِبُ وُكُوباً: أي مشى في دَرَجان، وواكبهم أي سايرهم، أو بادرهم أو ركب معهم، وناقة مواكبة: تساير الموكب".

التغيرات الاجتماعية: عرف الحسن (١٩٩٩، ص١٩٣، ١٩٤) التغير الاجتماعي بأنه: " التحول التلقائي أو المخطط الذي يطرأ على البنى التحتية والفوقية للمجتمع إذ تتحول من نمط بسيط إلى نمط معقد".

ويمكن تعريفها إجرائيا بأنها: "التحولات التي طرأت على المجتمع السعودي خلال الخمس سنوات الماضية (١٤٣٦-١٤٤١) في كافة المجالات السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية، بسبب عوامل داخلية أو خارجية، سواء أكان مخططا لها أو غير مخطط، مما يؤثر على النسيج الاجتماعي للفرد والمجتمع".

ويمكن تعريف مواكبة التغيرات الاجتماعية إجرائيا بأنه: المسايرة والمجاراة التي يقوم بها المسجد بجميع أدواره، تجاه الأحداث والتحولات التي تحدث في المجتمع السعودي من خلال قبول إيجابياتها والحث عليها، ومحاولة تعديل سلبياتها وعلاجها.

الإطار المفهومي

سوف يتناول الباحث في الإطار المفهومي جانبين متعلقين بالموضوع، أحدهما: المسجد، والآخر: التغير الاجتماعي.

أولا: المسجد

- **مكانة المسجد في الإسلام**

المساجد بيوت الله، فيها يعبد وفيها يذكر اسمه، وهى خير بقاع الله في الأرض ومنارات الهدى وأعلام الدين، فكما أنها مجالس للذكر، ومحاريب للعبادة، فهي منارات لتعليم العلم ومعرفة قواعد الشرع بل هي أول المؤسسات التي انطلق منها شعاع العلم والمعرفة في الإسلام.

ويؤكد السدلان (١٤٢٩، ص٥) أن رسول الله ﷺ بدأ إقامة المجتمع الإسلامي في المدينة المنورة بعمارة المسجد، معلنًا بذلك أنه الركن الأول والدعامة الأولى لقيام المجتمع، حتى إذا تمت عمارة المسجد وأقبل المسلمون إليه، شد رسول الله صلى عليه وسلم قلوب المسلمين في ظله، بنياط الأخوة في الله، فكان لهم من المسجد خير ضمانة لذلك، وأعظم ملاذ من مشاغل الدنيا وفتن الشهوات والأهواء.

وتكمن أهمية المسجد في أنه المؤسسة الاجتماعية الثانية بعد الأسرة في المجتمع، فهو مركز التقاء وترابط الأفراد، وهو ميدان ممارساتي للقيم والمبادئ التي نشأ عليها الفرد المسلم، وكيفية تجسيد علاقات اجتماعية محكومة بضابط الدين والعقيدة الصافية النقية.

وفي فضلها وعظم منزلتها وردت نصوص كثيرة منها قوله تعالى: **(وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا)** الجن: ١٨، فالله سبحانه وتعالى- وهو مالك كل شيء- نسب المساجد إليه وشرَّفها وعظمها بإضافتها إليه، ووعد سبحانه وتعالى من بنى له بيتا في الأرض- أي بنى مسجدا لله تعالى- أن يبنى له بيتا في الجنة كما في

حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "من بنى لله مسجدا بنى الله له كهيئته في الجنة" (رواه البخاري:٤٥٣، ومسلم:٥٣٣).

وذكر الدبيان (١٤٢٥، ص٨) أن مما يعزز مدارك المسلمين في أهمية دور المسجد، والحرص على تفعيله في جميع جوانب الحياة الاجتماعية والتربوية والاقتصادية والسياسية وغيرها، أن المولى عز وجل حذر من إعاقة هذا الدور المهم للمساجد فقال: **(ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها)** البقرة: ١١٤، وقد علق الإمام القرطبي رحمه الله (١٣٨٤هـ، ج٢، ص٧٧) في تفسيره على الآية بأن "مفهوم خراب المساجد قد يكون حقيقيا كتخريب نُختنصّر والنصارى بيت المقدس، ويكون مجازا كمنع المشركين المسلمين حين صدوا رسول الله ﷺ عن المسجد الحرام; وعلى الجملة فتعطيل المساجد عن الصلاة وإظهار شعائر الإسلام فيها خراب لها".

وأكدت دراسة الدهشان (٢٠١٨) أن للمسجد رسالة سامية للفرد، بتقوية اتصاله بالله تعالى، ورسالة للحاكم ببسط سيطرة الإسلام على أرجاء الأرض، وتعزيز الولاء لله ولرسوله عليه السلام، وللمؤمنين، والبراء من الشرك والمشركين، ورسالة للمجتمع الإسلامي أن يتأسس على التقوى والطهارة ومحبة الخير.

- **وظائف المسجد في العهد النبوي:**

إن أول عمل قام به الرسول ﷺ حين هاجر إلى المدينة هو بناء مسجد قباء، وهو أول مسجد بني في التأريخ الإسلامي، فمكث ﷺ في قباء أربع عشرة ليلة ثم ارتحل إلى المدينة، فكان أول عمل قام به بناء المسجد النبوي (البخاري:١٦٥، مسلم: ٣٧٣)، فبنى مسجدين في غضون شهر تقريبا، وكأن في هذا إشارة بأن المسجد هو أساس المجتمع وركيزته.

وقد أجمل ابن تيمية رحمه الله (١٤٠٥هـ، ج٢٢، ص٣٩) وظائف المسجد على عهد رسول الله ﷺ بقوله: " فإن النبي ﷺ أسس مسجده على التقوى، ففيه الصلاة، والقراءة والذكر والتعليم، والخطب، وفيه عقد الألوية، وتأمير الأمراء وتعريف العرفاء، وفيه يجتمع المسلمون لما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم".

وكان المسجد النبوي بمثابة الجامعة في الاصطلاح الحديث، حيث كان يؤدي عددا من الوظائف من أبرزها (كورت وآخرون، ٢٠١٤، ص ص٤٠-٤٣. سمية عيسى، ٢٠١٦، ص ص٢٩-٣٧):

١- الوظيفة التعبدية: وتشمل: إقامة الصلاة، الاعتكاف، قراءة القرآن والذكر.

٢- الوظيفة التوجيهية: وتشمل: حلقات التعليم، كلمات الوعظ، جلسات الإفتاء، خطب الجمعة، مجلس للشورى.

٣- الوظيفة الرقابية: وتشمل: الإنذار المبكر، حفظ الكيان الإسلامي، مراقبة العدو.

٤- الوظيفة الاجتماعية: وتشمل: التعارف والتآلف، تقوية الوازع الديني، التربية على الانضباط، عقد الأنكحة.

٥- الوظيفة القضائية: وتشمل القضاء بين المتخاصمين والصلح بينهم.

٦- الوظيفة العسكرية: وتشمل عقد الألوية، وتجهيز الجيوش، وانطلاق الجيوش.

٧- الوظيفة الصحية: وتشمل تطبيب المرضى ومعالجتهم، رعاية مصابي الغزوات.

ويضيف الأهدل (١٤٢٩، ص٤٨): كون الرسول ﷺ لم يكتف ببناء المسجد للصلاة وغيرها من الشعائر التعبدية فقط، بل جعله للوظائف الأخرى المتعلقة بسياسة الدولة بأكملها، وذلك يدل على أنه قصد أن لا يفرق بين أداء الشعائر التعبدية، وغيرها من سياسة الدولة، ليُعَرِّفَ أمتَه أن الدين شامل لإقامة كل خير في هذه الأرض، وليس خاصاً بنوع معين من أنواع العبادة التي تؤدى لله تعالى، ولو لم يكن هذا المعنى مقصودا له، فلو كان المسجد خاصاً بأداء الشعائر الدينية المشهورة عند الناس، ولا يصلح إلا لها، لسارع إلى تخصيص مكان آخر لإدارة شؤون الدولة، ومكان آخر لعقد الألوية وانطلاق الجيوش ونحو ذلك.

وأشار السدلان (١٤٢٩، ص٧) إلى أن المسجد ظل على امتداد تاريخ المسلمين مؤسسة تعليمية للصغار والكبار، وأول الأمكنة التي تحقق الأهداف العملية لتربية الناس بعامة والناشئة والشباب بخاصة، وكان الرجال الأوائل الذين حملوا اللواء ولبوا النداء إلى المجد هم أشبال المسجد وعمار بيوت الله تعالى، وكان العلماء والفقهاء والبلغاء والنبلاء من أفضل خريجيها.

- **آثار المسجد على المجتمع:**

للمسجد عبر التاريخ الإسلامي آثار عظيمة الشأن، بالغة التأثير في المجتمع، فكان البيتَ الذي يختلف إليه المسلمون للعبادة، ولتسيير شؤونهم العامة، ولتدبير أمور دنياهم، وهو في الوقت نفسه مؤسسةٌ تعليميةٌ وتثقيفيةٌ يفد إليها المسلمون لتعلّم القراءة والكتابة، والنهل من ميادين العلم والمعرفة.

والمسجد باعتباره مؤسسة دينية له عدد من الآثار الإيجابية على المجتمع، من أبرزها (الأهدل، ١٤٢٩، ص٩٤-١٠٧. نصار، ٢٠١١، ص١٠):

١. غرس الإيمان

إن الوظيفة الأولى للمساجد هي أنها أماكن عبادة، فيها يؤدي المسلمون صلواتهم وجمعهم أو جماعاتهم، ويقرؤون القرآن ويذكرون الله، قال الله تعالى: (**إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين**) التوبة: ١٨، وقد حث الدين الإسلامي على ارتياد المساجد وحضور الجماعة فجعل ممن يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله من كان قلبه معلق بالمساجد،

أي بالتردد عليها وإقامة الصلاة فيها وعمارتها، كل هذا لما فيه من اتصال العبد المؤمن بخالقه جل وعلا ولما فيه من القوة الروحية التي يفتقر إليها الإنسان، واستمرار الصلاة في المسجد إمداد للأمة المسلمة بالقوى التي لابد منها لإصلاح المجتمع.

ومن ثم فإن إبراز ملامح التفاف المسلمين حول المقاصد الإسلامية ووحدة العقيدة والكلمة هو هذا التوارد على الصلوات المكتوبة جماعة في المسجد حيث يترسخ الإيمان في القلوب وتتعمق روح التعاون وتقوى عرى التكافل في حياة المسلمين، وتنبثق الأخلاق الكريمة وتنتشر، بل وتتزايد في ظل الإخاء والتسامح والتساوي الذي يظهر أنه لا عنصرية ولا طبقية في الإسلام بل الجميع سواسية عند الله لا تفريق بينهم إلا بالتقوى **(إن أكرمكم عند الله أتقاكم)** الحجرات: ١٣١.

٢. نشر العلم

إن وجود المسجد على الهيئة التي أراد الله أن تكون له، كما كان في عهد الرسول ﷺ، وخلفائه الراشدين، يكون من أهم آثاره انتشار العلم بين المصلين وغيرهم، لأن المصلي الذي يعتاد المساجد المعمورة بالعبادة والتعليم والذكر وقراءة القران، لا تمضي عليه فترة من عمره إلا وقد تعلم الكثير من أمور دينه ودنياه، في الكتاب والسنَّة والتفسير والفقه وغيرها، ثم إن المصلي المستفيد من حلقات المسجد يفيد غيره، فربّ الأسرة يعلم أسرته ما تعلمه، والصديق يعلم صديقه، والمسافر إلى البلدان الأخرى لتجارة أو غيرها، ينشر ما تعلمه بين أهل ذلك البلد الذي نزل به، وهذا هو سر انتشار الإسلام في كثير من البلدان، عن طريق التجار المسلمين.

٣. التعارف والأخوة الإسلامية

إن التعارف قاعدة من قواعد الآداب الإسلامية، بل هو من ضرورات المعاملات بين الناس، فالجار قد يحتاج إلى جاره، ولا يمكن أن يتعامل معه إلا إذا تعارفا، وكل واحد من الناس قد يحتاج إلى غيره، فكيف يتعامل معه بدون تعارف بينهما؟، وقد جعل الله الناس شعوباً، وقبائل ليتم بينهم التعارف، فقد يتفق شخص مع شخص آخر في الاسم واسم الأب واسم الجد، وكل منهما من قبيلة أخرى، فلا يميزه إلا انتسابه للقبيلة، قال تعالى: **(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)** الحجرات: ١٣.

وإن المسجد لكفيل بإيجاد تعارف أخوي إيماني لا ينسى، ذلك أن المصلين في الحي الواحد يلتقون في المسجد خمس مرات في اليوم والليلة، إذا كانوا لا يأتون إلى المسجد إلا لأداء صلاة الفريضة، أما إذا كانت تربطهم حلقات الذكر والدرس، فإن لقاءهم يتكرر أكثر من ذلك.

ولكن التعارف بين المسلمين، ليس هو مجرد معرفة اسم الشخص واسم أبيه ولقبه ووظيفته فقط، وإنما المقصود منه ما هو أهم من ذلك، وهو تقوية أواصر الأخوة الإيمانية التي يترتب عليها العمل بكل ما يقويها من المحبة، والتزاور والتواصل وعيادة المريض، وإجابة الدعوة، وإعانة المحتاج والضعيف وإفشاء السلام، وطلاقة الوجه وطيب الكلمة، والتواضع وقبول الحق، والعفو والسماحة ودفع السيئة بالتي هي أحسن، والإيثار وحُسن الظن، ونصر المظلوم، وستر المسلم، إذ وجدت منه هفوة، وتعليم الجاهل، والإحسان إلى الجار، وإكرام الضيف، وأداء كل الحقوق إلى أهلها، والنصح لكل مسلم.

٤. القضاء على الفواحش أو انحسارها

عندما يكون للمسجد مكانته في المجتمع الإسلامي، لا يتخلف المسلمون عن حضور صلاة الجماعة، يتمكن الإيمان من قلوبهم فيحبون الإيمان ويحبون الله ورسوله، ويحبون العمل الصالح، ويكرهون الكفر والفسوق والعصيان، وتنهاهم صلاتهم عن الفحشاء والمنكر والبغي، ويصبحون لا يريدون إلا ما يريده الله منهم شرعاً، كما قال تعالى: **(إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)** العنكبوت: ٤٥.

قال القرطبي رحمه الله (١٣٨٤، ج١٣، ص ص ٣٤٧، ٣٤٨) "أخبر الله سبحانه بأن الصلاة تنهي صاحبها وممتثلها عن الفحشاء والمنكر، وذلك لما فيها من تلاوة القرآن المشتمل على الموعظة، والصلاة تشغل كل بدن المصلي، فإذا دخل المصلي في محرابه وخشع وأخبت لربه، وذكر أنه واقف بين يديه، وأنه مطلع عليه ويراه، صلحت لذلك نفسه وتذللت، وخامرها ارتقاب الله تعالى وظهرت على جوارحه هيبتها، ولم يكد يفتر من ذلك، حتى تظلله صلاة أخرى يرجع بها إلى أفضل حالة".

٥. اقتداء الجيل اللاحق بالجيل السابق في الصلاح

أمر الله سبحانه وتعالى خاتم أنبيائه ورسله، أن يقتدي بأجيال الأنبياء السابقين، فقال تعالى بعد أن ذكر ثمانية عشر نبياً من إبراهيم عليه السلام ونوح إلى لوط عليهما السلام جميعاً، قال: **(أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده)** الأنعام:٩٠، وأكد سبحانه وتعالى لهذه الأمة، أن رسولها الذي أمره أن يقتدي بإخوانه الرسل قبله، هو القدوة الحسنة لمن آمن بالله واليوم الآخر، كما قال تعالى: **(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا)** الأحزاب: ٢١، وكلما حافظ جيل من أجيال المسلمين، على وظيفة المسجد ومكانته، تبعهم الجيل الذي يليهم، وإن ضعف –أحيانا – المتأخر عن المتقدم.

٦. التربية على النظافة والانضباط

من الأمور التي اهتم بها الدين الإسلامي "النظافة" في الملبس والبدن والمكان، وفي ذلك ما فيه من الصحة الجسدية من الأمراض والأوبئة وفيه من الصحة النفسية ما يجلب للنفس الراحة والطمأنينة والهدوء، وأثنى القرآن

على أهل مسجد قباء والمسجد النبوي بحرصهم على التنظف: **(فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين)** التوبة: ١٠٨.

والصلاة ليست عبادة روحية فحسب، فهي عبادةٌ جسميةٌ لما يترتب عليها من نظافة وتطهر، وتزين وتجمل، اشترط الله لها تطهر الثوب والبدن والمكان من كل خبث مستقذر، وأوجب التطهر بالغسل والوضوء قال تعالى: **(يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد)** الأعراف: ٣١، والمقصود عند تهيؤكم للصلاة لا بد أن تتزينوا، كما أنها تدريب للانضباط في شؤون الحياة حيث أن لها أوقاتا محددة تقام فيها الصلاة لا تتقدم ولا تتأخر عنها **(إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا)** النساء: ١٠٣، كما أنها تسهم في الانضباط من خلال تسوية الصفوف وتراصها وتعديلها بحيث تكون مستقيمة ليس فيها اعوجاج.

- **دور المسجد في العصر الحاضر**

إن الحاجة لعودة المسجد إلى مكانته الاجتماعية وإلى دوره في المجتمع آخذة في الإلحاح، خاصة في هذا العصر الذي أسرعت فيه وتيرة التغير الاجتماعي، وانتشرت فيه وسائل الانحراف والغزو الفكري، وهذا يهدد بطمس الهوية الإسلامية أمام هذا السيل الجارف من التطرف والانحرافات الفكرية والسلوكية التي تدعو الأفراد إلى الانغماس فيها، ومن ثم لن يتسنى للمسجد الوقوف أمام هذا الغزو الثقافي ومواجهة تلك التيارات الفكرية المضادة للإسلام إلا من خلال وسائل وأساليب عدة تساعد المسجد على تفعيل دوره تجاه التغيرات الاجتماعية، ومن تلك الوسائل:

١. الدور الوعظي للمسجد

خطبة الجمعة

تشكل الخطبة أحد الروافد التي تعين المسجد على أداء رسالته وتنفيذ النشاطات المتنوعة وتدعم دوره في مجتمع المسلمين. فهي من أهم الوسائل فعالية وتأثيراً في المجتمع، وبث الأفكار والمبادئ وإيصالها إلى أكبر عدد ممكن من مختلف الطبقات الاجتماعية والمستويات الاقتصادية والثقافية.

ويرى إبراهيم (٢٠٠٦، ص٨) أن صلاة الجمعة وخطبتها من التجمعات الشرعية التي يجد فيها المجتمع والشباب المسلم ذاته وأفكاره واهتماماته وميوله النفسية، وهي من الروافد الفكرية والعلمية والتربوية التي قررها الشرع، فهي بمنزلة مؤتمر أسبوعي يعالج قضية أو يشرح فكرة، وتكمن أهمية هذه الخطبة في تكوين شخصية الفرد المسلم، ومن خلالها أيضاً تتحقق رسالة المسجد وأهدافه التربوية في وحدة المجتمع والتآلف الاجتماعي ومناقشة الأحداث والقضايا التي تهم المجتمع وشبابه.

كما أرشد بلعيد (١٩٨٨، ص٧١) الخطباء إلى ألا يقصروا أدوارهم على الشعائر الدينية الخاصة بالوعظ والإرشاد فقط، وإنما من الضروري استخدام المساجد لإعلام الناس بواقعهم الاجتماعي وما يحيط بالمجتمع من أخطار، وتوجيه الناس إلى مسؤولياتهم تجاه دينهم ومصلحتهم العامة.

المحاضرات والندوات العامة

يؤكد عباد (١٤٣٢، ص١١) أن المحاضرات الدينية يحتاجها المسلمون في حياتهم، وهذه تختلف عن الدروس العلمية من حيث إنها لا تركز على شريحة معينة من المجتمع كطلبة العلم، بل تتوجه إلى عموم الناس: المتعلم وغير المتعلم، من النساء والرجال، وإن من أهم المواضيع العامة التي يحتاجها الناس كلهم بيان أركان الدين الخمسة، وأعظمها الصلاة، وحث الناس على أدائها في جماعة، خصوصاً فريضة الفجر؛ فما بنيت المساجد إلا للصلاة وذِكْر الله، ومن المواضيع المناسبة في هذا الموطن ما يتعلق بالأسرة والبيت وتربية النشء ومسائل النكاح والطلاق والمشاكل الاجتماعية والأسرية التي تعاني منها كثير من بيوت المسلمين.

الكلمات القصيرة بعد الصلوات

وهذه لها دور فاعل في علاج القضايا والمشكلات المتجددة التي تطرأ بين الفينة والأخرى، والتي تحتاج إلى تذكير سريع، أو تنبيه خاطف، ولا ينبغي إطالتها حتى لا يمل الناس أو يضطروا للخروج لقضاء أعمالهم، ويحسن بالملقي أن يعد للموعظة إعدادا جيدا، وأن تتناول موضوع واحدا يلقيه المتحدث مدعما كلامه بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، كما أن القصص لها أثر كبير في قبول الناس والتأثير عليهم.

٢. الدور التعليمي للمسجد

الدروس العلمية

إن الحديث عن الدور العظيم للمسجد في التربية والتعليم ونشر العلم والمعرفة بين المسلمين ماضيًا وحاضرًا، لا يعد انتقاصًا من دور الجامعات ومعاهد التعليم .كما لا يعد دعوة إلى قصر التعليم على التعليم المسجدي الذي كان سائدًا في بعض المساجد، وإنما الهدف هو الكشف عن الدور الحقيقي للمسجد في الإسلام في ميدان التربية، فضلا عن تفعيل هذا الدور وإمكانية الإفادة منه في وقتنا المعاصر(أبو النصر وآخرون، ٢٠٠٠، ص١٥).

ولهذه الأهمية التي يحظى بها التعليم في الإسلام، رغب النبي ﷺ في ارتياد المسجد للتعلم، قال ﷺ : "أفلا يغدو أحدكم كل يوم إلى المسجد، فيتعلم أو يقرأ آية من كتاب الله عز وجل، خير من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع ومن أعدادهن من الإبل" (رواه مسلم: ٨٠٣).

حلقات تحفيظ القرآن الكريم

يرى عتيقة (٢٠١٦، ص١٣) أن ارتباط مجالس العلم بالقرآن الكريم يضفي عليها طابع المصداقية واليقين، لأن الموجه فيها هو رب البرية الذي يعلم خلقها، فجعل لها هذا الدستور نبراس الاهتداء إلى سبيل الرشاد، وإنَّ من الأمور التي تُعمر بها المساجد عمارتها بحلقات التحفيظ فيها، وما يكون فيها من مسابقات في حفظ القرآن، فينبغي دعم هذه الحلقات والحرص على إلحاق الأولاد بها، فإنَّ هذا عائدٌ على المجتمع بالخير.

وتعتبر حلقات التحفيظ في المساجد من أهم الأدوار التي يقوم بها المسجد في هذا العصر، ذلك أنها تستهدف تربية النشء على الخير، ولا خلاف في ضرورة الاهتمام بالنشء وتربيتهم على القرآن لأنهم من سيقودون المجتمع في الغد القريب، فإذا تربى الجيل الصاعد على القرآن فإن هذا يعني صلاح أهم شريحة في المجتمع وهي الشباب، الذين يقودون المجتمع إلى الخير والصلاح.

المكتبة

لما كان المسجد مدرسة للمسلم، وكان كثير من المسلمين لا تتوفر لديهم مصادر العلم لاسيما الفقراء والذين لا يجدون سَعَة لشراء الكتب التي توسع آفاق معرفتهم، فإنه من الضروري أن تكون في كل مسجد مكتبة تمثل مركز إشعاع وتوجيه وتربية، وهذه المكتبة ينبغي أن تكون متنوعة تزود دوريا بالجديد من الكتب والبحوث والمجلات الهادفة ليكون المتردد على تلك المكتبة على صلة بكل جديد في الفكر وما يجري في مجتمعه من تغيرات فكرية وثقافية.

ولهذا تؤكد دراسة أبو النصر وآخرون (٢٠٠٠) أن من أدوار مكتبة المسجد إعداد نشرة ثقافية توجيهية تهذيبية بما يجري في المِنطَقة المحيطة بالمسجد والمشكلات التي تطرأ عليها، على أن يشترك فيها المتخصصون في مجالات مختلفة مع الإمام، وهذه النشرة تعلق بداخل المسجد .ولعل تزويد المساجد بالمكتبات يمثل زادًا ثقافيًا للمسلمين يقيهم شرور الفكر المسموم الذي يعرض عبر الكلمات المكتوبة تارة والمسموعة أخرى.

- **الدور الاجتماعي للمسجد**

ذكر جفال (٢٠١٣ ص١٢٨) أن المسجد يعتبر أرقى مستوى للنظام الاجتماعي لأنه المكان الوحيد في العالم الذي تختفي فيه فوارق الطبقات الاجتماعية بثرائها ونسبها وجنسها ولونها ففيه تتساوى الصفوف للصلاة وتظهر أرقى المساواة والعدالة الاجتماعية بالإضافة إلى اجتماع الجماعات والأفراد مع بعضهم في جو من التكافل وتعويد الأفراد الحب فيما بينهم والوئام والرحمة.

بينما يوضح نصار (٢٠١١، ص٥) أن المسجد هو المكان الطبيعي الذي يجمع أفراد المجتمع لغرض واحد وبنية خالصة خلف إمام واحد لا يتخلفون عليه، هذا الاجتماع الذي يوحي بالتآلف والوحدة، هو السبيل إلى السيطرة على طبائع النفوس ونزعاتها فبداخل المسجد يتربى المسلم على تطهير نفسه وتصحيح عقيدته في القرب

من ربه، سراً وعلانية، وفي داخل المسجد يتربى المسلم على الاتصال بإخوانه المسلمين والسؤال عنهم، وتقوية الروابط الاجتماعية بينه وبينهم مما يجعله يهتم بجميع شؤونهم، وفي اجتماع المسلمين في المسجد يشعر الجميع بالقوة والانتماء للجماعة مما يجعل الفرد منهم يشعر بالطمأنينة ويحس بالراحة النفسية والكرامة والأمان.

وقد أكدت دراسة عباد (١٤٣٢) أن من أوضح صور الدور الاجتماعي للمسجد: لقاءات أهل الحي، إذ إن قيام المسجد بأنشطة مختلفة، علمية ودعوية واجتماعية وثقافية وغيرها يتطلب تقييماً لمثل هذه الأنشطة بين فترة وأخرى؛ لأنها تبقى أولاً وأخيراً أعمالاً بشرية، يعتريها النقص ويكتنفها الخلل، ومن أحسن الأساليب لعمل مثل ذلك التقييم، عقد لقاء دوري يجمع أهل الحي بإمام المسجد ومؤذنه، لمراجعة أحوال المسجد وشؤونه. كما أشارت نتائج دراسة الدبيان (١٤٢٥هـ) إلى أن من أهم الأدوار الاجتماعية للمسجد: إقامة حوار مع جماعة المسجد عن مشاكل المنطقة السكنية، وطرح أبرز الحلول ورفعها للمسؤولين.

- **أبرز التحديات التي تعوق المسجد عن أداء دوره**

هناك بعض التحديات التي يواجهها المسجد في أداء أدواره ووظائفه، كتحجيم وحصر دور المسجد في أداء المهام البسيطة، وعدم اكتراث معظم الأفراد بالمسجد، مما يؤدي إلى عدم ارتيادهم له مما يقلص من انتشار الوعي الديني والأخلاقي، ومحاولة التقليل منه كمصدر ومنبر للعلم والمعرفة، كذلك انتشار المساجد وتقاربها وكثرتها من غير حاجة، مما أدى إلى قلة المصلين في المسجد الواحد، وحينئذ لا يتشجع الإمام لأداء دوره، بسبب قلة المصلين، كذلك تخلف كثير من المصلين عن سماع خطبة الجمعة، فيحضرون إلى الجمعة مع إقامة الصلاة.

وقد أكدت دراسة أحمد (٢٠١٦) أن من أبرز التحديات التي تواجه المسجد الحرب على الإسلام من خلال تحييد دور المسجد في الحياة العامة، وإفراغ محتوى الإسلام من عقول المسلمين.

ثانيا: التغير الاجتماعي

عرف غيث (١٩٧٩، ص ٤١٥) التغير الاجتماعي بأنه: "أوضاع جديدة تطرأ على البناء الاجتماعي، والنظم ، والعادات ، وأدوات المجتمع نتيجة لتشريع أو قاعدة جديدة لضبط السلوك ، أو كنتاج لتغير إما في بناء فرعي معين أو جانب من جوانب الوجود الاجتماعي".

ويعرفه سعيد (٢٠٠٥، ص ١٢٢) بأنه: "كل تحول يحدث في النظم والأنساق والأجهزة الاجتماعية، سواء كان ذلك في البناء أو الوظيفة خلال فترة زمنية محددة".

ويلاحظ على التعريفين أنهما يتفقان على أن التغير الاجتماعي هو إحداث تحول في المجتمع، سواء كان إيجابيا أم سلبيا، لكن تعريف غيث يشير إلى أن التغير قد يكون مقصودا ومخططا له، وقد يكون تلقائيا وعشوائيا، بينما يركز تعريف سعيد على أن هذا التغير يستمر فترة زمنية محددة.

ومن ثم فالمقصود بالتغيرات الاجتماعية في هذا البحث: الأحداث والتحولات التي حصلت في المملكة خلال الخمس سنوات الماضية في أي مجال من المجالات، سواء كانت مخططا لها أم لا، وسواء كانت آثارها إيجابية أم سلبية، والتي ينبغي أن يكون للمسجد دور في مواكبتها من خلال تعزيز إيجابياتها، وعلاج سلبياتها.

- **عوامل التغير الاجتماعي في المجتمع السعودي**

تعرضت المملكة إلى العديد من عوامل التغير الاجتماعي خلال الخمس سنوات الماضية، أي من عام (١٤٣٦هـ-١٤٤١هـ)، وكان لها دور بارز في تغيير ثقافة المجتمع وفكره، كما أن التغيرات اشتملت على آثار إيجابية وأخرى سلبية، وسوف يشير الباحث إلى عاملين، يرى أنها الأبرز من بين تلك العوامل، وهي:

١. تطبيق رؤية "٢٠٣٠" عام (١٤٣٧)

جاءت "رؤية المملكة ٢٠٣٠" لتكون منهجاً وخارطة طريق للعمل الاقتصادي والتنموي في المملكة، وقد رسمت الرؤية منذ إقرارها التوجهات والسياسات العامّة للمملكة، والأهداف والالتزامات الخاصّة بها، لتكون المملكة أنموذجا رائدًا على كافّة المستويات، والهدف الأساس لرؤية ٢٠٣٠ هو الاستثمار الأمثل للموارد، وإنجاز احتياجات البلاد تبعا لسلم الأولويات الأهم فالأهم.

وبناء على ذلك يتضح أن رؤية ٢٠٣٠ سعت منذ إنشائها إلى تأسيس مجتمع معرفي يرتكز على الاقتصاد القائم على المعرفة، وسعت إلى تكوين العنصر البشري الفاعل، من خلال تأسيس برنامج متخصص لدعم وتفعيل هذا الغرض، وذلك وفق محاور هذه الرؤية، وهي المجتمع الحيوي والاقتصاد المزدهر والوطن الطموح (موقع رؤية ٢٠٣٠ على الإنترنت).

كما أن الرؤية قد أحدثت تغيرات اجتماعية، من خلال المساهمة في رفع اقتصاد الدولة، وتنويع مصادر الدخل، وخفض الدين العام، إلا أنها قد تسببت بشكل غير مباشر في التأثير على بعض الأفراد من خلال ما قد يلاحظ من ارتفاع فواتير الخدمات بصورة ملحوظة، أو ارتفاع في قيمة بعض السلع بعد تطبيق ضريبة الدخل ٥٪ ثم ١٥٪، مما نتج عنه تحسن في موازنة الدولة إلى مستويات جيدة، لكنه قد يكون عاد بالأثر السلبي على بعض الأفراد.

ومن ثم فإن هذا الأمر قد تسبب في حدوث تغير اجتماعي إيجابي من حيث مراجعة جادة لنمط الاستهلاك المنتشر بين أفراد المجتمع ومحاولة تعديله، وكذلك مراجعة طريقة العيش والقناعة بما في اليد، وعدم المبالغة في تصنع الترف والغنى، إضافة إلى انخراط عدد لا بأس به من الشباب في مزاولة أعمال تعود عليهم بزيادة الدخل، كانوا يعزفون عنها سابقا.

وحينئذ فإن على المسجد مسؤولية كبيرة تجاه هذه التغيرات، أن يقوم بتبصير الناس من خلال خطب الجمعة وكلمات بعد الصلوات، واجتماعيات الحي، بالمطلب الشرعي تجاه المبالغة بالاستهلاك غير المنضبط، وأن هذا يدخل في دائرة الإسراف والتبذير، إضافة إلى تبصير الناس بسوء عاقبة تصنع الترف والغنى، أو استجلاب الترف المؤدي إلى الانغماس في ملذات الدنيا غالبا، كما أن من واجب المسجد أن يوعي المجتمع بضرورة الادخار واستبقاء بعض المال لأوقات الشدة والأزمات كما هو الهدي النبوي، وذلك من خلال رسائل عن طريق الجوال مثلا ترسل إلى جماعة المسجد، مدعمة ببعض الآيات والأحاديث النبوية في هذا المجال.

٢. تمكين المرأة في جميع مجالات الحياة

يؤكد آل عوض (١٤٣٥، ص١٨) أن موضوع المرأة حظي في السنوات الأخيرة في المملكة باهتمام ملحوظ من قبل الدولة بأجهزتها المختلفة، والذي يعد صورة من صور تمكين المرأة، وذلك من أجل منحها دورا ملموسا للإسهام في جميع شؤون المجتمع، ولزيادة إسهامها في التنمية بمفهومها العام.

ومن أبرز قرارات تمكين المرأة في المملكة خلال السنوات القليلة الماضية ما يلي (واس، ٢٠١٩) (السندي، صحيفة المدينة، ٢٠١٨):

- ٢٠٠٦ تأنيث العمل في محلات بيع المستلزمات النسائية.
- ٢٠١٣ المرأة عضو يتمتع بالحقوق الكاملة للعضوية في مجلس الشورى
- ٢٠١٣ السماح للمرأة بمزاولة مهنة المحاماة وامتلاك المؤسسات القانونية وإدارتها
- ٢٠١٥ السماح للمرأة بالعمل في محلات بيع التجزئة ومحلات بيع وصيانة الجوالات
- ٢٠١٦ دخول المرأة للمجال العسكري مثل الجوازات وأمن المطارات والسجون
- ٢٠١٦ تمكين النساء من استخراج بطاقات هوية خاصة واستصدار بطاقات عائلية للمطلقات والأرامل
- ٢٠١٦ منح تراخيص النوادي الرياضية للنساء
- ٢٠١٧ السماح للمرأة بقيادة السيارة واستصدار رخصة قيادة
- ٢٠١٩ تعيين سفيرة لخادم الحرمين الشريفين لدى الولايات المتحدة الأميركية بمرتبة وزير.

الإيجابيات: ومن ثم فإن قرار تمكين المرأة في المملكة قد ساق معه بعض الآثار الإيجابية مثل ارتفاع مدخول بعض الأسر الفقيرة والمتوسطة جراء عمل بناتها، وتحسين الجانب الاقتصادي، إضافة إلى استعاضة المستهلك بالمنتجات النسائية الجيدة والمتقنة في مقابل المتوسطة والرديئة، مثل امتهان بعض النساء لوظيفة الطبخ والحياكة والتطريز ونحوها من الأعمال التي تجيدها المرأة، والاستثمار من خلالها مما نتج عنه جودة في المنتج وإتقان في

الخدمة، في مقابل الخدمة ذاتها التي تقدمها العمالة الوافدة والتي قد لا ترقى إلى درجة جودة وإتقان تلك الأسر المنتجة.

كما أن من الإيجابيات أن المرأة أصبح لها صوت ودور في المجتمع من خلال مشاركتها في عضوية مجلس الشورى ومشاركتها في الانتخابات البلدية إضافة إلى استفادة المرأة بشكل عام في الحصول علي حقها بعد أن بدأت بممارسه مهنة المحاماة وأصبحت ليست مضطرة لأن تبحث عن رجل يتولى المطالبة بحقوقها، فيكلفها ذلك أموالا طائلة.

السلبيات: ومع كل هذه الإيجابيات وغيرها إلا أن قرار تمكين المرأة قد تسبب ببعض السلبيات التي لا تخفي، فقد انتشرت ظاهره التحرش بالمرأة في أماكن العمل وفي الأسواق وفي المنتزهات بشكل ملفت، كما أشارت إلى ذلك دراسة منى النادر (١٤٣٧) ودراسة نوف فال (٢٠١٣)، كما أن قرار السماح للمرأة بقيادة السيارة ربما تسبب في الازدحام المروري، وربما إرباك الحركة المرورية في بعض الأماكن المزدحمة، وكذلك تزايد الحوادث المرورية كما أفادت بذلك صحيفة الوطن (الحربي، مايو ٢٠١٩) حيث أشارت أن وزارة العدل كشفت في إحصائية لها أن عدد القضايا المرورية في المحاكم والدوائر بكافة المناطق خلال ٨ أشهر من العام نفسه بلغ ١٢٠٣٧ قضية، وأن ٢٠٪ من هذه القضايا تتعلق بسائقات تورطن بحوادث مرورية.

وبناء على ذلك فإن للمسجد دورا كبيرا في معالجه هذه السلبيات والوقوف عندها ودراستها وابتكار الخطط والوسائل لمعالجتها وتعديلها، والتأكيد على أفراد المجتمع بشكل عام والمرأة على وجه الخصوص بضرورة التمسك بالقيم والمبادئ الأصيلة التي جاءت بها الشريعة الإسلامية، حيث إنها هي الحصن المنيع بإذن الله من الأخطار التي تحيط بالمجتمع.

منهجية الدراسة وإجراءاتها

منهج الدراسة: في ضوء طبيعة الدراسة وأهدافها وتساؤلاتها؛ استخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي، ويعرِّفُه العساف (١٤٣٣هـ، ١٧٩) بأنه: "ذلك النوع من البحوث الذي يتم بواسطته استجواب جميع أفراد مجتمع البحث أو عينة كبيرة منهم؛ وذلك بهدف وصف الظاهرة المدروسة من حيث طبيعتها ودرجة وجودها"، وذلك لمعرفة واقع دور المسجد التربوي في مواكبة التغيرات الاجتماعية في المملكة العربية السعودية، من خلال تطبيق استبانة على مجتمع الدراسة، وهم أئمة المساجد في منطقة القصيم.

وقد قام الباحث بتحكيم الاستبانة من قِبَل (١٣) محكما، ثم تعديلها بناء على آرائهم، ثم توزيعها على العينة. كما استخدم الباحث أسلوب ندوة الخبراء وذلك للحصول على آراء ومقترحات الخبراء حول تفعيل الدور التربوي الذي ينبغي أن يقوم به المسجد في مواكبة التغيرات الاجتماعية في المملكة، وذلك من خلال عقد ندوتين

حواريتين إحداهما في مكتب الدراسات العليا بقسم أصول التربية بكلية التربية بجامعة الإمام مدتها ساعة ودقيقتين، والأخرى في قاعة افتراضية عبر نظام بلاك بورد مدتها ثمان وثلاثون دقيقة، أدلى فيها الخبراء بآرائهم، وعددهم (٨) خبراء، وقد تم تسجيل الندوتين صوتيا، وقام الباحث بتفريغ البيانات وتحليل الآراء والمقترحات وحذف المتشابه والمكرر، ثم التعليق عليها، وكانت إجابة للسؤال الثاني المتعلق بالصيغة المقترحة لتفعيل دور المسجد التربوي في مواكبة التغيرات الاجتماعية في المملكة، منطقة القصيم أنموذجا.

وقد وضع الباحث معياراً لاختيار الخبير، وهو من جمع صفتين:

- أن يكون حاصلا على درجة الدكتوراه في تخصص شرعي أو تربوي.
- أن يكون إماما أو خطيبا لمدة لا تقل عن خمس سنوات.

ويعرف فلية (٢٠٠٣، ص٥٨) ندوة الخبراء بأنها: " توليد أفكار جديدة حول ظاهرة ما من خلال إجراء حوار تلقائي بين عدد من الخبراء على نحو يشجع على تدفق الأفكار من وجهات نظر متعددة، ثم تسجل هذه الأفكار لتستخلص منها الصورة المستقبلية".

مجتمع الدراسة: يتكون مجتمع الدراسة من جميع أئمة وخطباء مساجد منطقة القصيم والبالغ عددهم (٦٠٩١) إماما، وعدد الخطباء (٩٠٧) خطيبا، حسب إحصائية عام ١٤٣٩هـ.

عينة الدراسة: تتكون عينة الدراسة من (٥٠) إماما وخطيبا من أئمة مساجد منطقة القصيم.

تحليل المعلومات وتفسيرها

يتناول هذا المبحث عرضاً وتحليلا للنتائج التي توصلت إليها الدراسة الميدانية من خلال تطبيق أداة البحث (الاستبانة)؛ وذلك بهدف الكشف عن واقع دور المسجد التربوي في مواكبة التغيرات الاجتماعية في المملكة العربية السعودية– منطقة القصيم أنموذجا، وهو ما يتضمن الإجابة عن السؤال الأول.

أولاً: صدق الأداة: صدق الاتساق الداخلي

معاملات ارتباط بيرسون لقياس العلاقة بين بنود الاستبانة، بالدرجة الكلية للاستبانة:

جدول رقم (١) معاملات ارتباط بنود الاستبانة بالدرجة الكلية للاستبانة

م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط
١	٠,٥٥٩١**	٥	٠,٦٨٥٧**	٩	٠,٧٨٨١**	١٣	٠,٩٠٠٢**
٢	٠,٧٠٩٥**	٦	٠,٧٣٠٥**	١٠	٠,٨٨١٤**	١٤	٠,٨٠٩١**
٣	٠,٧٥٠٩**	٧	٠,٧٢٦٠**	١١	٠,٨٦٢٤**	١٥	٠,٩١٤٨**
٤	٠,٨٦٧٢**	٨	٠,٨٥٤٤**	١٢	٠,٨٦١٣**	١٦	٠,٦٦٨٤**

** دالة عند مستوى ٠,٠١

ثانياً: ثبات الأداة:

جدول رقم (٢) معامل ثبات ألفا كرونباخ للاستبانة

المتغير	عدد البنود	معامل ثبات ألفا كرونباخ
الثبات الكلي للاستبانة	١٦	٠,٩٦

ولتسهيل تفسير النتائج استخدم الباحث الأسلوب التالي لتحديد مستوى الإجابة على بنود الأداة. حيث تم إعطاء وزن للبدائل: (موافق بدرجة كبيرة=٤، موافق بدرجة متوسطة=٣، موافق بدرجة ضعيفة=٢، غير موافق=١)، ثم تم تصنيف تلك الإجابات إلى أربعة مستويات متساوية المدى من خلال المعادلة التالية:

طول الفئة = (أكبر قيمة– أقل قيمة) ÷ عدد بدائل الأداة = (٤–١) ÷ ٤ = ٠,٧٥

لنحصل على التصنيف التالي:

جدول رقم (٤) توزيع للفئات وفق التدرج المستخدم في أداة البحث

الوصف	مدى المتوسطات
موافق بدرجة كبيرة	٤,٠٠ – ٣,٢٦
موافق بدرجة متوسطة	٣,٢٥ – ٢,٥١
موافق بدرجة ضعيفة	٢,٥٠ – ١,٧٦
غير موافق	١,٧٥ – ١,٠٠

رابعاً: إجابة أسئلة الدراسة:

٤–١– السؤال الأول: ما واقع دور المسجد التربوي في مواكبة التغيرات الاجتماعية في المملكة العربية السعودية؟

جدول رقم (٥) المتوسطات الحسابية وترتيبها تنازلياً لإجابات عينة الدراسة حول واقع دور المسجد التربوي في مواكبة التغيرات الاجتماعية في المملكة العربية السعودية؟

م	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
١	يوجّه إمام المسجد جماعته لأهمية قبول التغير في المجتمع إذا كان إيجابيا	٢,٥٢	١,٠٣	١
٢	يوجّه إمام المسجد جماعته لطريقة التعامل مع التغير السلبي في المجتمع	٢,٤٦	١,٠٥	٣
٣	يشارك المسجدُ مؤسساتَ المجتمع كالأسرة والمدرسة في علاج مشكلات المجتمع الناتجة عن التغير الاجتماعي	٢,٢٦	١,٠٣	٥
٤	يقدم المسجد مسابقات ثقافية تعنى بالتحصين الفكري للشباب من خلال لجنة مختصة	١,٨٨	١,٠٢	١٤
٥	يركز الخطيب على الموضوعات التي تعنى بالتأصيل الشرعي للتغيرات الاجتماعية	٢,٤٨	١,٠٩	٢

م	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
٦	يقام درس علمي أسبوعي في المسجد لتعليم أهل الحي أمور دينهم	٢,١٢	١,٠٨	٦
٧	يتشاور جماعة المسجد – في لقاءات أخوية – عن أفضل الطرق لتفعيل دور المسجد	٢,٣٠	٠,٩٧	٤
٨	تُبث رسائل جوال لأهل الحي بين الحين والآخر تؤكد على ضرورة البناء الإيماني تجاه التغيرات	١,٩٠	١,٠٥	١١
٩	يتوفر بالمسجد قاعة مهيأة لإقامة الدورات التربوية التي ترسخ المبادئ والقيم الإسلامية	١,٦٠	٠,٨٨	١٦
١٠	يستفيد المسجد من وسائل التواصل في نشر خطبة الجمعة والدروس والمحاضرات	١,٩٠	١,٠٢	١١
١١	تقام محاضرة شهريا في المسجد لتوعية أهل الحي	١,٩٨	١,٠٢	٩
١٢	يتوفر بمكتبة المسجد مختلف الكتب التي يحتاجها أهل الحي	١,٩٠	١,٠٢	١١
١٣	تقام محاضرة شهرية خاصة بنساء الحي للحديث عن التغيرات الاجتماعية في مجال المرأة	١,٧٨	١,٠٤	١٥
١٤	يحتوي المسجد على حلقات يومية لتحفيظ القرآن للنشء لتعزيز الجانب الإيماني لديهم	٢,٠٨	١,١٤	٧
١٥	تُلقى كلمات قصيرة أسبوعيا في المسجد للتوعية حول المستجدات على الساحة	١,٩٢	١,٠٥	١٠
١٦	يحتوي المسجد على ملصقات وبنرات تشتمل على عبارات وصور توعوية	٢,٠٨	١,٠٣	٧
	المتوسط* العام	**٢,٠٧**	**٠,٨١**	

* المتوسط الحسابي من ٤ درجات

يتضح من الجدول رقم (٥) مايلي:

أولا: تشير نتائج استجابات أفراد عينة الدراسة إلى أن واقع دور المسجد التربوي في مواكبة التغيرات الاجتماعية في منطقة القصيم كان متحققا بدرجة ضعيفة، حيث بلغ المتوسط الحسابي العام لاستجابات أفراد عينة الدراسة ما نسبته (٢,٠٧)، وهذا المتوسط يقع ضمن الفئة الثالثة (أوافق بدرجة ضعيفة) وفقا للتدرج المستخدم في أداة البحث (١,٧٦ – ٢,٥٠)، ويعزو الباحث السبب في ذلك إلى انتقال بعض وظائف المساجد إلى مؤسسات اجتماعية حكومية، مثل: وظيفة الشورى، انتقلت إلى مجلس الشورى، ووظيفة عقد الأنكحة انتقلت إلى المحاكم، ووظيفة تجهيز الجيوش وانطلاقها انتقلت إلى القوات المسلحة، ووظيفة جمع الزكوات والصدقات وتوزيعها انتقلت إلى هيئة الزكاة والدخل، هذا من جانب، ومن جانب آخر ربما انتشار المساجد وكثرتها يقلل من تفعيل كامل وظائفها بسبب صعوبة المتابعة، وقلة المصلين في بعض المساجد جراء تقارب بعضها.

وهذه النتيجة متوافقة مع نتيجة دراسة إبراهيم (٢٠٠٦) التي ترى أن الدور الاجتماعي والسياسي والثقافي للمسجد في المجتمع قد تغير عما كان عليه منذ عهد الرسول ﷺ وأصبح يتسم بالتقلص والضعف، وأن تأثيره يكاد يكون محصوراً في مجال العبادات فحسب، كما أنها متوافقة مع رأي فضيلة الشيخ السدلان (١٤٢٩هـ) حيث قال: "... حتى ضَعُفَ دور المسجد في هذا العصر، وانحسر مدّه ونضب نبعه أو كاد في كثير من بلدان الإسلام".

ثانيا: يمكن ترتيب عبارات المحور من وِجهة نظَر أفراد عينة الدراسة، من حيث درجة الموافقة ترتيبًا تنازليًا كما يلي:

- جاءت العبارة رقم (١) وهي: (يوجّه إمام المسجد جماعته لأهمية قبول التغير في المجتمع إذا كان إيجابيا) في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (٢,٥٢) حيث جاءت الموافقة بدرجة متوسطة، وهو ما يتوافق مع دراسة أحمد (٢٠١٦)، ولعل السبب يرجع إلى أن بعض الأئمة يقومون بهذا الدور أحيانا، ويتحدثون مع جماعتهم عن الأحداث والتحولات التي تحصل في المجتمع سواء كان ذلك بكلمات قصيرة بعد الصلوات أو في خطبة الجمعة أو الملصقات والمنشورات التوعوية ويبينون للناس بأنه ليس كل تحول يعتبر سلبيا بل إن هناك من التحولات ما يكون إيجابيا ويعم نفعه أفراد المجتمع.

ولكن هذه النسبة – المتوسطة- تعتبر ضعيفة بعض الشيء إذا ما قورنت بالدور المأمول من الإمام، إذ ينبغي أن يكون دور الإمام كبيرا في توجيه جماعته وإرشادهم، ويكثف جهوده في هذا الموضوع وأن يستخدم جميع الأساليب والوسائل لتعديل قناعة المصلين بأن التغير الإيجابي يعتبر مطلوبا، وينبغي أن يسعى له الفرد، وأن يتقبله حين يحصل. ويؤكد ذلك حال المجتمع الجاهلي بعد بعثة النبي ﷺ إذ تغير المجتمع جذريا، وكان هذا التغير إلى الأفضل والأحسن، وكان قائد هذا التغير هو محمد ﷺ في حاله ومقاله.

- جاءت العبارة رقم (٥) وهي: (يركز الخطيب على الموضوعات التي تعنى بالتأصيل الشرعي للتغيرات الاجتماعية) في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي بلغ (٢,٤٨) حيث جاءت الموافقة بدرجة ضعيفة، مما يعني أن الموضوعات التي يتناولها الخطيب في خطبته لا تلامس الواقع غالبا، وتعتبر بعيدة – بعض الشيء- عن تأصيل التغيرات الاجتماعية الحاصلة في المجتمع وطريقة التعامل معها. ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن بعض الخطباء ليس لديهم التأهيل الشرعي الكامل الذي يخولهم لشغل هذا المنصب، وربما يفتقدون التمكن العلمي الذي يستطيعون معه تأصيل التغيرات شرعيا، إذ إن التأصيل يحتاج إلى الغوص في الأدلة الشرعية ومناقشتها ومعرفة الراجح من المرجوح، ومحاولة تنزيلها على الوقائع الحادثة، وهذا الأمر لا يدركه كل أحد، ولذلك ربما يلجأ كثير من الخطباء إلى الخطب الجاهزة التي يأخذونها من الإنترنت، وقد لا تناسب المستمعين ولا تناسب المقام، ولا الحال.

وهذا يتنافى مع حال النبي ﷺ في خطبه، حيث كان يختار الحديث عن المشكلات التي تحصل في مجتمعه، ويؤصلها تأصيلا شرعيا ويشير إلى حكمها، كما حصل في خطبة الوداع حيث تحدث عن حرمة مكة، وحرمة سفك الدم

فيها وقطع شجرها...إلخ، وكثيرا ما كان يقول (ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا) ويذكر حادثة حصلت في المجتمع، وينهى ويحذر منها ﷺ.

– جاءت عبارة (١٣) وهي: (تقام محاضرة شهرية خاصة بنساء الحي للحديث عن التغيرات الاجتماعية في مجال المرأة) في المرتبة قبل الأخيرة بمتوسط حسابي بلغ (١,٧٨) وبدرجة ضعيفة، وهذه النتيجة تتوافق مع دراسة إلهام الأقرع (١٩٩٩) وهذا يدل على أن دور المسجد تجاه المرأة يعتبر ضعيفا جدا، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى صعوبة التنسيق بين الإمام ونساء الحي لدعوتهم لحضور الكلمات أو المحاضرات، وكذلك ربما قلة الداعيات في الجانب النسائي، وبخاصة اللاتي يحسنّ الحديث عن موضوع التغيرات الاجتماعية في مجال المرأة وكيف تتعامل المرأة معها، كما أن من الأسباب ربما عدم توفر المكان الملائم في المسجد خصوصا المساجد الصغيرة، حيث إن مصليات النساء فيها غالبا تكون مهملة، وغير مهيأة.

وقد كان النبي ﷺ يهتم بحضور النساء إلى المسجد، فقال: "إِذَا اسْتَأْذَنَتْ أَحَدَكُمْ امْرَأَتُهُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلا يَمْنَعْهَا" وفي رواية: "لا تَمْنَعُوا إِمَاءَ الله مَسَاجِدَ الله" وفي رواية: "ائْذَنُوا لِلنِّسَاءِ بِاللَّيْلِ إِلَى الْمَسَاجِدِ" (رواه البخاري: ٥٢٣٨، ومسلم:٤٤٢).

وأمر أم عطية أن تُخرج النساء إلى مصلى العيد حتى الحيض وذوات الخدور من حرصه ﷺ على أن يشهدن الخير ودعوة المسلمين (رواه البخاري: ٣٢٤، ومسلم ٨٩٠).

– جاءت العبارة رقم (٩) وهي: (يتوفر بالمسجد قاعة مهيأة لإقامة الدورات التربوية التي ترسخ المبادئ والقيم الإسلامية) في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي بلغ (١,٦٠) بدرجة: غير موافق، ولعل السبب يرجع إلى التكلفة المادية التي يتطلبها تجهيز مثل هذه القاعات، وصيانتها، وربما أيضا عدم وجود مكان يسمح بذلك خصوصا في المساجد الصغيرة، كما أن من الأسباب أيضا ربما شعور الإمام وجماعة المسجد بعدم أهمية مثل هذه القاعات نظرا لإمكانية إلقاء الدروس والكلمات مباشرة على المصلين، وهذا كاف في غرس القيم والمبادئ التي تحصن الفرد ضد التغيرات الاجتماعية السلبية.

إلا أن وجود القاعة التدريبية في المسجد مهم حيث إنها تحتوي على عدد من الوسائل التعليمية التي تشحذ الهمم، وتجذب أسماع الحاضرين، وتحدث تأثيرا ملموسا، قد لا تحدثه الكلمات العامة، كما أنها تساعد على التفاعل بين الملقي والمستمع.

إجابة السؤال الثاني

الصيغة المقترحة

يتناول هذا المبحث إجابة للسؤال الثاني وهو: ما الصيغة المقترحة لتفعيل دور المسجد التربوي في مواكبة التغيرات الاجتماعية في المملكة العربية السعودية؟ وذلك من خلال تطبيق أسلوب ندوة الخبراء التي شارك فيها (٨) خبراء، وعقدت في جولتين، إحداهما في قسم أصول التربية في كلية التربية في جامعة الإمام، والأخرى في قاعة افتراضية عبر نظام بلاك بورد.

وقد وضع الباحث معياراً لاختيار الخبير، وهو من جمع صفتين:

- أن يكون حاصلا على درجة الدكتوراه في تخصص شرعي أو تربوي.
- أن يكون إماماً أو خطيبا لمدة لا تقل عن خمس سنوات.

ويتمثل محتوى الصيغة المقترحة في طرح سؤال مفتوح على الخبراء من خلال ندوة الخبراء، والاستفادة من آرائهم ومقترحاتهم وتوصياتهم، والسؤال المطروح هو:

{لا يخفى على فضيلتكم تسارع التغيرات الاجتماعية في المجتمع السعودي في هذا العصر، مما نتج عنه آثار إيجابية، وأخرى سلبية على المجتمع، برأيك ماهي الآراء والمقترحات لتفعيل دور المسجد التربوي ليواكب هذه التغيرات، من خلال المحاور التالية:}

خطبة الجمعة – مكتبة المسجد– حلقات تحفيظ القرآن– الدروس والمحاضرات– لقاء أهل الحي– المرأة– الطفل– العمالة الوافدة– استخدام التقنية– المناسبات الدينية.

وبعد عقد ندوتين للخبراء، والإدلاء بآرائهم ومقترحاتهم في هذا الموضوع، تم تفريغ البيانات وتحليلها، وقد تبين أن تفعيل دور المسجد التربوي تجاه التغيرات الاجتماعية في المملكة العربية السعودية يتمثل فيما يلي:

١. إنشاء معاهد لتدريب وتأهيل الداعيات والواعظات.
٢. استحداث تخصصات جامعية تعنى بتخريج متخصصين في الخطابة والدعوة.
٣. استضافة خبراء متخصصين من جامعات عالمية لتدريب الخطباء على طريقة التأثير في الجماهير.
٤. إنشاء وقف لكل جامع من خلال عقد شراكة مع البنوك الإسلامية لتمويل الأوقاف، ثم استرداد التمويل من إيراداتها.
٥. عقد اجتماعات شهرية لخطباء كل منطقة للاطلاع على مستجدات الساحة، وتبادل الخبرات وعلاج المشكلات.

٦. وضع أجهزة الكترونية في الجوامع لتقييم جودة الخطبة من قبل المأمومين وأهميتها وملائمتها للواقع (تغذية راجعة).

٧. تكريم شهري لنساء الحي الملتزمات بالقيم والمبادئ الإسلامية من قبل إمام المسجد عن طريق أوليائهن، من خلال لجنة نسائية تقوم بمتابعة التزامهن.

٨. تناول محاور رؤية ٢٠٣٠ في خطب الجمعة فيما يخص الجانب الشرعي، مثل: قيم راسخة، مواطن مسؤول، وربطها بالتحول المتوقع للمجتمع.

٩. التركيز على قضايا المرأة في خطب الجمعة والكلمات الوعظية، والندوات العلمية، وتوضيح فضيلة وشرف استقرارها في بيتها، كما هو توجيه القرآن الكريم (وقرن في بيوتكن...) الأحزاب: ٣٣.

١٠. إجراء مسابقات نسائية يقوم بها المسجد تستهدف إرشاد النساء للقرار في البيوت، وعدم الخروج إلا للضرورة أو الحاجة، وكذلك الالتزام بالقيم والمبادئ الإسلامية عند الخروج.

١١. اختيار مواضيع لخطبة الجمعة تراعي التغيرات الاجتماعية، وتلامس الواقع، وتهتم بطريقة التناول وكيفية المعالجة، والابتعاد قدر المستطاع عن الخطب الجاهزة التي قد تناسب مجتمعا دون مجتمع، أو وقتا دون وقت.

وهذا يتوافق مع توصية دراسة أبو النصر وآخرون (٢٠٠٠)، ودراسة إبراهيم (٢٠٠٦)، كما يقترح أغلب الخبراء ضرورة تقصير الخطبة مع التركيز، واستخدام أسلوب بسيط وواضح يناسب المستمعين، والابتعاد عن الأسلوب العميق الصعب، أو المصطلحات الغامضة.

وهذا يتطلب أن يجتهد الخطيب في إعداد الخطبة مبكرا، وأن يدعّم الموضوع بالآيات والأحاديث الشرعية، ويمكن أيضا أن يتشارك مع أهل الحي في اختيار الموضوع المناسب للخطبة، ويتشاور معهم في ذلك من خلال مجموعة الواتساب، ثم يعد للخطبة إعدادا جيدا ، ثم يأخذ آراءهم بعدها للوقوف على مواطن القوة والخلل، وكذلك يحسُن بالخطيب تلخيص خطبته على شكل نقاط مختصره وبثها في مجموعة "الواتساب" لأهل الحي للإفادة منها، وليبقى تأثيرها لوقت أطول.

١٢. تفعيل مكتبة المسجد من خلال إجراء مسابقة بين أطفال أو شباب الحي.

بحيث أن من يقرأ كتابا في فترة محددة يكرم بجائزة ويحفز أمام المصلين.

وهذا يتطلب أن يعتني إمام المسجد أو المؤذن بالمكتبة، ويزودها بالكتب التي تساهم في تحصين النشء من لوثات التغريب، والقيم الدخيلة، كما يتطلب أن يقوم إمام المسجد أو المؤذن بتنظيم المسابقة وأن يختار لكل شاب ما يناسبه من الكتيبات، ويحفزه على قراءته في الوقت المحدد، ويتولى تكريم المتميزين.

١٣. أشار أحد الخبراء إلى اطلاعه على تجربة ربط وتحبيب الطفل بالمسجد، من خلال تكريم الأطفال والشباب المواظبين على الصلاة أمام المصلين دوريا مرة في الأسبوع.

وهذا يتوافق مع دراسة الأهدل (١٤٢٩)، وكذلك السماح للمتميز منهم برفع الأذان بدلا عن المؤذن أحيانا، وهذا يعتبر دافعا لهم على الاستمرار، ومشجعا لأقرانهم بالحرص والمحافظة على الصلاة، ويمكن أن يكون عن طريق "بصمة" توضع في المسجد، ويتابع الناشئ من خلالها.

ولا شك أن محافظة الشاب على الصلاة من أقوى الحواجز التي تحجزه عن الوقوع في وَحَل التغيرات الاجتماعية السلبية، كما قال الله تعالى: (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) العنكبوت:٤٥.

وهذا يتطلب تعاون المصلين مع إمام المسجد ماديا ومعنويا، وحث أبنائهم على الصلاة لينالوا هذا التكريم، وتنظيم هذا الأمر على شكل مسابقة، أيضا تعليق اسم المتميز على لوحة الشرف.

١٤. التعاون بين إمام المسجد ومكاتب الدعوة وتوعية الجاليات، لتنظيم كلمات وتوزيع مطويات وكتيبات تهم العمالة الوافدة.

حيث إن العمالة يملؤون المساجد في العصر الحاضر ولابد من العناية بهم، وتعليمهم وتوجيههم.

وهذا يتطلب أن يقوم إمام المسجد بتزويد مكاتب الجاليات بالجنسيات الموجودة في المسجد ولغاتهم لتقوم المكاتب بإرسال الدعاة والكتيبات، وكذلك تبليغ العمالة –قبل وقت كاف– بتنظيم كلمة توجيهية بلغتهم، وتجهيز مكان مناسب لذلك.

١٥. ذكر أحد الخبراء: "من أهم الأسباب لتأثير الإمام في جماعته: تقوية العلاقات الاجتماعية معهم".

ويوافق هذا المقترح دراسة نصار (٢٠١١)، وهذا يتيح للإمام إمكانية إقناع جماعة المسجد بقبول التغيرات الاجتماعية ذات الأثر الإيجابي ، وكيفية التعامل مع التغيرات ذات الأثر السلبي. وهذا يتطلب أن يسعى الإمام في مدّ جسور التواصل مع جماعته بالسؤال عن الغائب، وتعليم الجاهل، وتذكير الناسي، وحضور مناسباتهم، ونصح المتخلف عن الصلاة، والبشاشة لهم، ومن ثم يكون هناك قبول وقابلية للتوجيه والإرشاد.

١٦. أشار أحد الخبراء "أنه يقوم بصفته إماما مع جماعة المسجد سويا بتوزيع زكاة الفطر على المحتاجين في الحي كل عام".

وهذه صورة حية من صور التكافل الإسلامي التي تحث عليها الشريعة الإسلامية. وقد أشار أحد الخبراء إلى قيامه بهذه التجربة مع أهل الحي، وأنها أدت نتائج جيدة، من حيث استشعار روحانية هذه الشعيرة، وإيصال الزكاة إلى مستحقيها.

١٧. إقامة مسابقة لشباب الحي في تطبيق عبادة الاعتكاف.

إحياء للسنة وابتعادا عن صخب الحياة، وتقوية للأواصر، ولو بعض أيام العشر، حيث إن الاعتكاف سيترتب عليه العيش مع القرآن ساعات طويلة، وهذا يؤدي إلى تعميق الإيمان في النفس، ومن ثم مواجهة التغيرات الاجتماعية بثبات وعزيمة.

وهذا يتطلب تهيئة المكان وتنظيم المسابقة من قبل الإمام أو المؤذن، ودعم جماعة المسجد لمثل هذه المسابقات ماديا ومعنويا.

١٨. إقامة محاضرة شهرية لنساء الحي في مصلى النساء، تلقيها إحدى الداعيات.

وهذا يتوافق مع دراسة إلهام الأقرع (١٩٩٩)، ودراسة ختام الوصيفي وميسون النباهين (٢٠١٧)، مما يكون له أعظم الأثر في تقوية الوازع الديني، وتبصير النساء بمكائد الأعداء، وتحصينهن من لوثات التغير الاجتماعي السلبي.

وهذا يتطلب أن يقوم إمام المسجد بالتنسيق مع الداعيات بواسطة مكاتب الدعوة، ووضع جدول منظم لتلك المحاضرات، وتهيئة مصلى النساء وتجهيزه بما تتطلبه المحاضرة من أجهزة صوتية ونحوها.

١٩. ترتيب كلمات توعوية أسبوعيا للشباب المؤهلين والقادرين على إلقاء الكلمات الدعوية القصيرة من خلال برنامج "تيسير".

وهو برنامج يمكن المسجّل من إلقاء كلمة توجيهية بشكل رسمي في أي مسجد في المملكة، وهو برنامج مصرح من وزارة الشؤون الإسلامية.

وهذا يتيح لمن لديه تحرّز أو تردد من مخالفة النظام الرسمي، بأن هذا البرنامج تحت مظلمة رسمية، وقد يستفيد منه أفراد المجتمع بشكل كبير حين ينظم إليه الشباب المؤهلون، فتنتشر الكلمات التوجيهية في غالب المساجد، وفي غالب الأيام، فيكون المجتمع نابضا بالخير والصلاح.

٢٠. ذكر أحد الخبراء مساهمته في نقل التجارب الناجحة في بعض المساجد لمساجد أخرى.

مثل برنامج "الرياحين" لتحفيظ القرآن للذكور والإناث في الرياض، حيث يختم الطفل القرآن في المرحلة الابتدائية، وكذلك برنامج "قراء" في بريدة لتحفيظ القرآن الكريم خلال سنتين أو مراجعة القرآن الكريم خلال سنة أو ستة أشهر، ويتميز بإمكانية الاشتراك والتسميع عن بعد، وكذلك برنامج الماهر لتحفيظ ومراجعة القرآن الكريم، وكلها برامج مرخصة من وزارة الشؤون الإسلامية، ويمكن فتح فروع لها في كافة المساجد المؤهلة لذلك.

وهذا يتطلب حرص أئمة المساجد أو المؤذنين على الاشتراك في تلك البرامج، وجلبها إلى المسجد لإفادة أهل الحي، ولا شك أن انشغال الشاب أو الطفل بحفظ القرآن ومراجعته طوال اليوم يعمق الإيمان في قلبه، ويعزز قدرته على مواجهة التغيرات الاجتماعية والتعامل معها.

٢١. إقامة درس أسبوعي "قصير" بين الأذان والإقامة لأهل الحي، لتعليمهم الجانب الفقهي في الشريعة.

مثل أحكام الطهارة والصلاة ولبس الخفين، وتفسير السور القصار ونحو ذلك.

ولا يخفى أن تمكّن الإنسان من الجانب الفقهي ومعرفته لأحكام الشريعة يقوي ثقته بنفسه، مما يكون حاجزا له عن الوقوع في مستنقع المبادئ الزائفة والقيم الدخيلة.

وهذا يتطلب من إمام المسجد أن يختار كتابا فقهيا واضحا ومختصرا لقراءته على الجماعة، ويحدد لهم وقت الدرس ويلتزم به، ويجيب عن أسئلتهم في هذا الجانب أو يساعدهم في الحصول على الإجابة.

٢٢. أشار أحد الخبراء أنه سعى في تفعيل عيد الفطر في المسجد بحيث يجتمع أهل الحي للسلام والمعايدة.

وفي هذا تقوية لأواصر الإيمان وروابط الأخوة، وتحقيقا لمقاصد الشريعة الإسلامية التي تحث على الترابط والتواصل بين المؤمنين، ومن الأفضل أن يكون هذا الاجتماع للرجال والنساء كلٌ في مكانه. وهذا يتطلب أن يجهز القائم على المسجد (إمام–مؤذن) التجهيزات اللازمة من مأكولات ومشروبات لهذا الاجتماع، وأن يهيئ المكان للرجال والنساء قبل وقت كاف، وأن يستعين بأهل الحي لمساعدته في ذلك عند الحاجة.

٢٣. أكد أحد الخبراء أن اعتناء الإمام والمؤذن بالقيام بواجباتهم التي أوجبها الله عليهم، وألزمهم بها النظام من أهم أدوار الإمام والمؤذن، وله دور كبير في قبول نصحه وتوجيهه.

وهذا يتوافق مع توصية دراسة إبراهيم (٢٠٠٦)، فإن الإمام قدوة لأهل الحي فمتى ما كان ملتزما بوظيفته، فإن هذا أدعى لقبول توجيهه وإرشاده، وعلى ذلك فإن الغياب المتكرر والتأخر المتكرر، والتذبذب في وقت إقامة الصلاة وعدم اعتنائه بالقراءة وتحسين الصوت في الصلاة هذا ربما يكون سببا لنفور المصلين منه، وضعف علاقتهم به، ومن ثم عدم سماع نصحه. وهذا من أهم أسباب تفعيل دور المسجد للقيام بوظيفته، فإذا صلح الإمام – وهو القدوة– صلح أهل الحي.

المراجع

إبراهيم، نعيمة منصور. (٢٠٠٦). الدور السوسيولوجي للمسجد وعلاقته بالواقع الاجتماعي للشباب: دراسة اجتماعية ميدانية. **في أبحاث ووقائع المؤتمر العالمي العاشر: الشباب وبناء المستقبل: الندوة العالمية للشباب الإسلامي القاهرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي**، مج١: ع٧. ص ص٧ – ٦٢.

ابن تيمية. (١٤٠٥هـ). **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: جمع عبدالرحمن بن قاسم**. دار الإفتاء. الرياض. ج٢.

أبو النصر، ممدوح الصدفي وعثمان، محمد عبدالسميع والخولي، عبدالبديع عبدالعزيز. (٢٠٠٠). **الدور التربوي والاجتماعي للمسجد**. المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو.

أحمد، عمر الشيخ إدريس محمد. (٢٠١٦). **دور المسجد الدعوي والتربوي مسجد بحري الكبير نموذجا**. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الرباط الوطني. كلية الدراسات العليا والبحث العلمي.

أحمد، علي سنوسي. (١٤٣٤). **المسجد النبوي: تاريخه فضائله أحكامه**. مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي. الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي. المملكة العربية السعودية.

إسماعيل، أحمد. (٢٠٠٢). **دور خطبة الجمعة في استعادة رسالة المسجد** .هدي الإسلام: وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية، مج ٤٦, ع ٩,١٠ ، ص ص ٨٧-٩٤.

الأقرع، إلهام محمد أحمد، وصالح، محمد عثمان. (١٩٩٩). **دور المسجد وأثره في إعداد المرأة المسلمة: مع دراسة ميدانية على بعض مساجد ولاية الخرطوم**، رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، أم درمان.

آل عوض، نجلاء صالح. (١٤٣٥). **معوقات تمكين المرأة من حقوقها القانونية في المملكة العربية السعودية**. مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة. جامعة الأميرة نورة. الرياض. المملكة العربية السعودية.

الأهدل، عبدالله قادري. (١٤٢٩). **دور المسجد في التربية**. دار المجتمع. جدة.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢هـ). **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**. دار طوق النجاة. لبنان.

بلعيد، صادق. (١٩٨٨). دور المؤسسات الدينية في دعم النظم السياسية في البلاد العربية. **مجلة المستقبل العربي**. ع ١٠٨، مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت. ص ص ٦٦٣ – ٦٧٩.

جفال، نور الدين. (٢٠١٣). دور المسجد في تقويم سلوك الأفراد في ظل الانفتاح على الفكر العالمي الحديث .دراسات إسلامية: **مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعلمية**، ع ١٧، ص ص ١٢٣-١٤٤.

الحديثي، مساعد بن إبراهيم. (٢٠٠٢). المسجد ودوره الأمني في المجتمع .دراسات إسلامية: وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد – **وكالة المطبوعات والبحث العلمي**، ع ٦، ص ص ١٧٣-٢١٤.

الحسن، إحسان محمد. (١٩٩٩). **موسوعة علم الاجتماع**. الدار العربية للموسوعات. لبنان.

الخزيم، صالح بن ناصر بن صالح. (١٤١٩هـ). **وظيفة المسجد في المجتمع**. وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف، والدعوة، والإرشاد. الرياض.

الخطيب، سلوى عبدالحميد. (٢٠١٠). التغيرات الاجتماعية وانعكاساتها على الأسرة السعودية. موسوعة الأسرة السعودية، الجزء الأول . **كرسي الأميرة صيته بنت عبد العزيز لأبحاث الأسرة** . ١٤٣١/ ٢٠١٠ . ص ص. ٩٦-١٨٤.

الدبيان، خالد إبراهيم. (١٤٢٥). دور المسجد في تحقيق مفهوم الأمن الاجتماعي. **ندوة المجتمع والأمن**. كلية الملك فهد الأمنية. مركز البحوث والدراسات.

الدهشان، عبدالكريم حمدي. (٢٠١٨). دور المسجد في بناء المجتمع المسلم: دراسة قرآنية موضوعية **.مجلة البحوث والدراسات الشرعية**: عبدالفتاح محمود ادريس، مج٨, ع٧٨ ، ص ص ١٧٥-٢٠٢.

السدلان، صالح بن غانم. (١٤٢٩هـ). **الأثر التربوي للمسجد**. وزارة الشؤون الإسلامية. الرياض.

السندي، منصور. (٢٠١٨). **ندوة "المرأة والمرحلة: تمكين تنموي شمولي – القيادة أنموذجًا"**. صحيفة المدينة. مسترجع بتاريخ ١٤٤١/٤/١٧هـ.

الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، ت:شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد. (١٤٢١).**مسند الإمام أحمد بن حنبل**. مؤسسة الرسالة. لبنان.

عباد، شوقي عبدالله. (١٤٣٢). كيف نحيي رسالة المسجد. **مجلة البيان**. مؤسسة المنتدى الإسلامي. ع ٢٨٨. لندن.

العساف، صالح حمد. (١٤٣٣). **المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية**. ط٣، الرياض: دار الزهراء.

علي، علي حمود. (٢٠٠٥). تنمية وتطوير كفايات وفعالية أعضاء هيئة التدريس بمؤسسات التعليم العالي: في إطار محور : مؤسسات التعليم العالي والتحديات المعاصرة **.الملتقى العربي الثاني للتربية والتعليم** . **التعليم العالي: رؤى مستقبلية: مؤسسة الفكر العربي**، بيروت: مؤسسة الفكر العربي، ص ص ٦٥٦ – ٦٦٨.

علي، بروين حسين. (٢٠١٨). التغيرات الاجتماعية للأسرة العراقية بعد عام ٢٠٠٣: رؤية اجتماعية تحليلية **.مجلة العلوم التربوية والنفسية: الجمعية العراقية للعلوم التربوية والنفسية، ع١٣٨** ، ص ص ٥٥٩-٥٩٣.

عيسى، سمية السيد. (٢٠١٦). **دور المسجد في العملية التربوية والتعليمية في سوريا**. مركز بحوث للدراسات. سوريا.

عيسى، عتيقة. (٢٠١٦). دور المسجد في إنماء التفاعل الاجتماعي من خلال السنة النبوية المطهرة **.عالم التربية: المؤسسة العربية للاستشارات العلمية وتنمية الموارد البشرية**، س١٧, ع٥٣ ، ص ص ١-٢١.

غيث ، محمد عاطف (١٩٧٩). **قاموس علم الاجتماع** . الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة. مصر.

فال، نوف محمد. (٢٠١٣). **التحرش الجنسي بالمرأة العاملة بمستشفيات مدينة الرياض**. دراسة ماجستير غير منشورة. كلية الآداب. جامعة الملك سعود. الرياض. المملكة العربية السعودية.

فلية، فاروق عبده والزكي، أحمد عبدالفتاح. (٢٠٠٣). **الدراسات المستقبلية منظور تربوي**. دار المسيرة للطباعة والنشر. الأردن.

الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب. (١٤٢٦). **القاموس المحيط**. مؤسسة الرسالة. لبنان.

القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر. (١٣٨٤هـ). **الجامع لأحكام القرآن**. دار الكتب المصرية. القاهرة.

كورت، نور الله وحبيب الرحمن، سيف الرحمن وتيكي، مصطفى. (٢٠١٤).المسجد بوصفه مركزا للتربية الروحية. **مجلة كلية الإلهيات**. جامعة بينكول. تركيا.

لوبون، غوستاف. ترجمة: زعيتر، عادل. (٢٠١٢م). **حضارة العرب**. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. مصر.

النادر، منى صالح. (١٤٣٧). **التحرش الجنسي بالمرأة في مجال العمل أسبابه– انتشاره– خصائص المتعرضات له: دراسة مطبقة على عينة من النساء العاملات في المحلات التجارية**. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الآداب. قسم الدراسات الاجتماعية. جامعة الملك سعود.

نصار، أنور. (٢٠١١). **دور المسجد في التنمية المهنية والعلمية**. ملتقى أهل الحديث.{نسخة الكترونية}

النيسابوري، مسلم بن الحجاج. (د.ت). **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ** . دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان.

وزارة الشؤون الإسلامية. **الكتاب الإحصائي للعام المالي ١٤٣٨/١٤٣٩هـ**.

الوصيفي، ختام يوسف، والنباهين، ميسون محمد عليان. (٢٠١٧). دور المسجد في إعداد المرأة الفلسطينية الداعية .أعمال المؤتمر العلمي الدولي: المرأة الفلسطينية بناء وأدوار في ظل التحديات: الجامعة الإسلامية – غزة، مج٢، غزة: الجامعة الإسلامية بغزة – **كلية التربية ومركز الأبحاث والدراسات (مرصد)**، ص ص ١١ – ٣٦.

مواقع الإنترنت

الحربي، نجلاء. (٢٠١٩). أغلب حوادث السائقات الارتطام بالمركبات من الخلف. صحيفة الوطن. https://www.alwatan.com.sa/article/1009195 مسترجع بتاريخ ١٤٤٢/٢/٢١.

موقع رؤية ٢٠٣٠ (https://vision2030.gov.sa/ar/vision/crown-message)، مسترجع بتاريخ ١٤٤١/٤/١٦هـ.

موقع ملتقى أهل الحديث:
http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=19439&pp=15&page=61
مسترجع بتاريخ ١٤٤١/٥/٥هـ.

وكالة الأنباء السعودية "واس". (٢٠١٩). واس الأخبار الملكية، تويتر (@spagov)
https://twitter.com/spagov/status/1099403914905088000 مسترجع بتاريخ ١٤٤٢/٢/٢١.